

العنف في المؤسسات التربوية والمصير المدرسي للأطفال

د. مسعودة سعدوني غديري، جامعة الجزائر2

ملخص:

يتناول المقال مدى إنتشار ظاهرة العنف في المؤسسات التربوية في بعض مناطق الوطن التي تضررت من العنف المكثف خلال العشرية السوداء أو بما يُعرف "بالمأساة الوطنية".

تعتمد الباحثة/النفسانية على ممارساتها العيادية الطويلة وعملها مع الأطفال الذين يعانون عواقب سوء المعاملة في المدارس وتأثيرها على مردودهم الدراسي وصحتهم النفسية.

ترى الباحثة في هذا الصدد أن هناك علاقة إرتباطية بما عاشته بعض المناطق من عنف مقصود وانعكاساته على الأسرة التربوية التي هي الأخرى تعاني صعوبات سيكولوجية وإنهاكاً مهنيّاً لم يؤخذ بعين الاعتبار في آوانه. وكتيجة لذلك، ظهرت سلسلة دائرية من العنف، حيث أصبحت الوظائف التعليمية/التعليمية في خلل. يظهر هذا جلياً من خلال التكفل النفسي بالأطفال والمعاملة مع المعلمين في إطار التعاون من أجل مساعدة التلاميذ.

تعرض الباحثة دراسة حالة قد عاجلتها لإبراز أهمية التكفل بالمعلمين والتلاميذ والعمل مع الأولياء لمحاولة الحد من ظاهرة العنف في المؤسسات التربوية.

الكلمات الدالة: العنف، الصدمة النفسية، الأطفال، التكفل النفسي، المعلمون، الإنهاك المهني، العقاب المدرسي.

1. مقدمة:

كثُر الكلام في الصحف وفي الندوات العلمية والأيام التحسيسية والحصص من خلال الأجهزة السمعية البصرية، عن العنف في المدارس، سواء كان ممارساً من طرف المعلمين والأساتذة والهيئة التربوية أو من طرف التلاميذ أنفسهم.

ترجع ظاهرة العنف هذه إلى عدة أسباب، نذكر منها العوامل الثقافية والإجتماعية والإقتصادية، إكتظاظ الأقسام، كثافة البرامج، الإنهاك العملي الذي يعانيه المعلمون، نقص في الوسائل المادية والبيداغوجية، إلخ. ما يهمني في هذا المقال هو التطرق إلى ربط أحداث العنف القصدي التي عاشتها الجزائر أثناء التسعينات بتفشي العنف الممارس على التلاميذ من طرف المعلمين في المدارس الابتدائية والأساتذة في المتوسطات وأثر ذلك على مصيرهم الدراسي على المدى البعيد.

2. نبذة وجيزة عن السياق الإجتماعي-الثقافي للعنف خلال التسعينات:

تعرّض الجزائريون لمدة عشرية كاملة (1989 - 1999) إلى عنف إرهابي؛ منها مجازر جماعية؛ اغتيالات؛ اختطافات؛ وإغتصابات... كنتيجة لذلك، تضررت عدة مناطق عبر الولايات،

بأشكال متفاوتة في الخسائر الإنسانية والمادية. فتركت هذه الأحداث أثراً صدمية لدى الأفراد؛ سواء كانوا أطفالاً، مراهقين، أو راشدين. وغالباً ما كان الأطفال شهوداً عياناً للأعمال الإرهابية؛ وهذا، إذا لم يكونوا قد تعرضوا مباشرة إلى تلك الأعمال العنيفة.

أدى السياق العام للعنف الذي مرّت به الجزائر منذ الثمانينات (أحداث 5 أكتوبر 1988، ثم العنف الإرهابي)، إلى غاية أواخر التسعينات؛ إلى تحولات سياسية وثقافية ودينية ومجتمعية، وسيكولوجية وحتى عالمية. يمكننا القول أنه ليس بالإمكان فصل هذه الأبعاد بعضها عن بعض، لأنها متداخلة ويصعب تفكيكها، دون إحداث خلل أو "عطب"، كما لا يمكننا أخذ الفرد منعزلاً عن بيئته وتجريده من أصلاته وجذوره، هذا السياق إذن، هو الذي جعلنا نهتم بالآثار الناجمة عن العنف المقصود على الأطفال خاصة والمعلمين عامة، الذين تعرضوا مباشرة وغير مباشرة إلى أحداث صادمة. (م. سعدوني غديري، 2011). لقد خلّفت أعمال العنف القسدي أضراراً وصدمات نفسية، على المستوى الفردي والمجتمعي والرمزي والإقتصادي.

1.2 . على المستوى الفردي:

يمكننا القول أن الصدمة النفسية هي بمثابة كسر وشرخ وتخطيط الأغلفة النفسية (enveloppes psychiques)، وبالتالي تتسبب في ظهور مجموعة من الأعراض النفسية المرضية التي تمّ جمعها في أعراض الضغط ما بعد الصدمة (PTSD) حسب تصنيف الدليل الإحصائي والتشخيصي للأمراض العقلية (DSM-IV-TR) في طبعته الرابعة التابع للرابطة الأمريكية للطب العقلي (APA، 2004، فريدمان، 1995، Friedman).

تعتبر الصدمة النفسية حسب (جانوف وبولمان، 1992-1989، Janoff-Bulmann، بورن وبراون، 1996، Bourne و Brown، بورن وأوليفر، 1998، Bourne و Olivier)، إنقطاعاً مع الماضي، أي تكون في زمانين، قبل وبعد الحدث الصادم. وغالباً ما يرى الناجون حياتهم مقسمة إلى جزأين: حيث يُعتبر الجزء الأول صيغة مثالية لحياتهم ما قبل الصدمة، بينما يُدرك الثاني بصفته حياة مُحتاجة ومملوءة بالأخطار وبلا مستقبل (سكوت و سطرادليج، 1998، Scott و Stradling).

يأتي الحدث الصادم الذي يتصف بالفُجائية والفضاعة والعنف، ليتسبب في إضطراب وخلل وظيفي لقدرات الفرد التكيفية للإرصان النفسي والدفاعات. ويتعلق الأمر هنا بحدثٍ خارجي؛ أي يأتي من الواقع. فالتهديد الخارجي يقتحم العالم الداخلي للفرد "ليقطنَ في نفسه" مثل جسم غريب، حسب فرويد (فرويد، 1916، Freud)، ويقصد بهذا المصطلح، هو أن الفرد؛ يجد نفسه عند تعرّضه لحدث صادم؛ أمام مسألة الموت. فهذه الأخيرة تفرض نفسها "كحقيقة" وهي

تُدرَك من دون وسيط فى لحظة دُعر وهلع شديدين. اقتحم المشهد الصدمى الجهاز النفسى وأنرسخ خارج أية دلالة ومعنى، مثل "جسم أجنبى داخلى"، ويتكرر هذا المشهد الصدمى بسبب عدم القدرة على إستدخاله وإدماجه فى السلسلة الدّالة (شبكة التصورات). يرى فرويد (Freud، 2001) أن المشهد الصدمى يُمثل تهديداً داخلياً، أى مصدر قلق وبالتالى ضغط (فرويد، 2001، Freud، ليبقو وكلاكرك، 2001، C.Clercq et F.Lebigot).

يتعلق الاهتمام هنا بالصدمة النفسية الناتجة عن عنف من صنع الإنسان، أو كما يسميها كاياس (R.Kaës، 2001)، "الكوارث الاجتماعية" التى تَهَرِّ ليس كيان الفرد الذاتى فقط، وإنما القوانين المستدخلة التى لعبت دورا كبيرا فى تكوين الأنا الأعلى، لتصبح حينئذ، حياته الاجتماعية فى خطر، الإشارة إلى المظهر الذاتى الخاص بالصدمة النفسية، أى أنه لا يصبح الحدث صادماً بالنسبة للشخص إلا ما يُحدثه حسب واقعه الذاتى، وبممكننا الحديث هنا عن لقاء فريد من نوعه بين الشخص والصدمة النفسية؛ وأن المَعاش الشخصى أثناء الحدث مهم جداً، فهذا المَعاش الذاتى هو دائماً ضرورى وممكن أن يكون كافياً لإحداث الصدمة النفسية. يُعتبر الحدث ذاتياً، وفريداً وغير قابل للقياس بالحدث الذى يمس الشخص العادى. فتقييمه بالأرقام ليس له معنى (دوشى، 2000، Duchet).

2.2 . على المستوى المجتمعي:

إن أعمال العنف المقصود قد مزقت النسيج العائلى والإجتماعى. فى كثير من الحالات، كان الإرهابيون أعضاءاً من العائلة، و/أ جيراناً أو أصدقاءً، وكانوا نادراً غرباء عن الحي. فى كل الحالات، كانت تُنقل المعلومات عن العائلات للإرهابيين من طرف الأقارب.

لاحظنا من خلال ممارستنا العيادية فى منطقة سيدي موسى، منذ أكثر من إحدى عشرة سنة، أن الثقة فى الآخر أصبحت خطيرة وأن الروابط التقليدية للتضامن بين العائلات والأحياء قد تلاشت، كما لاحظنا أن هناك الإحساس بعدم وجود عدالة وتعاون بين السكان، وحتى بين أفراد العائلة ذاتهم، الأمر الذى أدى إلى ظهور مشاكل لم تكن فى السابق موجودة فى المجتمع الجزائرى، نذكر على سبيل المثال، تقسيم العائلة؛ العنف العائلى؛ العنف المدرسى؛ زنا المحارم؛ تحطيم الآباء بصفتهم أرباب العائلات؛ أصبحت الأمهات يحملن وحدهن عبء مسؤوليات أفراد العائلة، إنعزال الضحايا، الخ (سعدونى غديرى، 2010، M.Sadouni Ghediri).

3.2 . على المستوى الرمزي:

تظهر الصدمة جلياً من خلال فقدان القيم وفقدان المعنى. يتكلم لوي كروك، Louis Crocq عن المواجهة واللقاء المفاجئ مع الموت، أى موتنا الشخصى أو موت الغير من دون نظام

وسيط الذى يحمينا فى الظروف العادية (لوى كروك، 1998، L.Crocq). بالإضافة إلى هذا، يُلاحظ أيضاً أن الممنوعات الأساسية والمؤسسة للمجتمع قد أخترت (الإغتصابات، القتل، التنكيل، الخ)، وبالتالى وجد الأفراد أنفسهم فى عالم غريب وغير مفهوم ومفكك ومشوش. لا يمكن للأفراد أن يُعيدوا التنظيم فى هذا السياق، وكيف يمكنهم الحصول على المساعدة، ومن يستحقها بالفعل (سعدونى غديري، 2010، M.Sadouni Ghediri).

4.2. على المستوى الإقتصادى:

إن أعمال العنف قد تسببت فى ظهور صدمات متعددة، وكذلك تفقير شديد وسط عائلات كثيرة فى المناطق التى عانت الفعل الإرهابى لأكثر من عشرية كاملة: تهدم المصانع والمؤسسات التربوية، والمؤسسات الإقتصادية، والجسور، والطرق، نهب البنوك والمواطنين، الخ. كنتيجة لكل هذا، غادر المستثمرون الأجانب البلاد، وانتشرت البطالة بشكل واسع. لقد بينت لنا الدراسة الإيديومولوجية التى أجريناها مع فرقة البحث بـ SARP خلال 1999-2000، فى منطقة سيدي موسى التى عانت ويلات العنف المكثف، بأن السكان يعانون فقراً شديداً. كما أظهرت الدراسة، أنه إذا كان الأب غير مغتال، فهو بطل، وأن المدخول شبه منعدم، وأنه يستحيل الحصول على العلاج والأدوية حتى لو كانت مجانية، بسبب عدم توفير سعر النقل (المصري وآخرون، 2001).

3. عواقب الصدمة النفسية على المعلمين:

إذا فشِل النفسانيون العياديون فى النظر من خلال "نظرات" الصدمة واللجوء إلى مفهومية مشكل العمل بإحتمال أنه متعلق بصدمة راهنة أو ماضية، فهم إذن فشِلوا فى رؤية أن ضحايا الصدمة النفسية، صغاراً أم كباراً، يُنظَمون حياتهم بقصد كبير حول نماذج تكرارية لإعادة المعاشة وصد ومواجهة الذكريات الصدمية وما يُذكر بها والأحاسيس (موروز، 2005، K.Moroz).

لقد مسّ الفعل الإرهابى كل شرائح المجتمع الجزائرى ولم يستثن المعلمين والتلاميذ حيث كانوا مستهدفين من طرف المجموعة الإرهابية. فهناك من تمّ إغتيالهم، سواء داخل المدارس والثانويات، وهناك من تمّ إحتطافهم، الأمر الذى زرع الرعب والخوف الشديدين فى نفوس السكان عامة والأطفال خاصة (م. سعدونى غديري، 2011). نتجت عن ذلك الجو المروع والرهيب صدمات نفسية أثرت فى السير العادى لكثير من الأشخاص فى كل الأعمار.

بينت لنا تجربتنا العيادية مع ضحايا العنف القصدى ولا سيما مع الأطفال المتمردين أن جو اللأمن يجعل المعلمين غير قادرين على أداء مهمتهم التعليمية، ويؤدى بهم إلى فقدان الرغبة والدافعية لمواصلة مهنتهم، فيلجأون إلى سوء معاملة التلاميذ تعبيراً عن تدميرهم وإستياهم. فيشكو

الكثير من التلاميذ الذين إستفادوا من المساعدة النفسية. بمنطقة سيدي موسى، فى الطورين الابتدائي والمتوسط، من سوء معاملة معلمهم وعدم فهم الدروس الملقنة لهم (بوقاف، 2004، M.Boukhaf). إن الجو العام غير الآمن والذي كانت تسوده أعمال العنف المكثف منذ أكثر من عشرية كاملة، لم يكن يسمح لا للمعلم أن يُدرسَ ولا للتلميذ أن يدرس. كانت الدراسة آخر شئ يفكر فيه المعلم والتلميذ وحتى الأولياء بسبب زرع الملح والرعب والقتل والتهديدات. والدليل على ذلك، بينت لنا ممارستنا فى الميدان ودراستنا أن 60% من الأطفال الذين يأتون إلى المساعدة النفسية بمركز سيدي موسى، يعانون مشاكل دراسية، منها عدم التركيز وشروذ الذهن والنسيان والخوف من المعلمين، وفويا مدرسية بسبب سوء المعاملة والعنف الموجه لهم، الأمر الذي أدى بكثير منهم إلى الفشل والتسرب الدراسي (م. سعدوني غديري، 2011).

بينت لنا عدة دراسات أن المدرسة تُعدُّ من بين أهم عوامل الحماية للأطفال الذين عانوا ويلات العنف والكوارث، وأنها تُعتبر مصدر حماية أين يمكنهم النمو والتطور، نذكر على سبيل المثال العوامل التالية التي قد تساهم فى مساعدة الأطفال على الإرجاعية:

- تحصيل دراسي جيد
- علاقة جيدة مع المعلمين
- توفير الدعم الإجتماعي من طرف المعلمين
- علاقة جيدة مع الأقران
- ممارسة نشاطات رياضية وترفيهية وفنية داخل أو خارج المدرسة (ميكوس، 2005، A.Mikus Kas).

نحن نتساءل: كيف يمكن للمدرسة والهيئة التربوية أن تكون فضاء حماية للأطفال إذا كان المعلمون أنفسهم يعانون مشاكل شتى ولاسيما صدمات نفسية من جراء الجو غير الآمن المشحون بالعنف القسدي؟ هناك ثلاث عناصر يجب أن تتوفر حتى يتمكن المعلمون من أداء وظيفتهم التعليمية وتأسيس علاقة إنسانية وإحتوائية للتلميذ:

الإستعداد: يُمثل الإستعداد مدى إعداد وتحضير الوسائل لمواجهة الأزمات والوضيعات الإستعجالية إذا حدثت كارثة سواء إنسانية أو طبيعية.

الإستجابة: تُعتبر الإستجابة مجموع الموارد والمهارات الموجودة فى المدرسة من أجل إتخاذ القرارات من أجل المواجهة والتنفيذ الفعلي أثناء وبعد الأزمات عند حدوثها.

الإستعادة: تُعدُّ الإستعادة عملية ترميم وإسترجاع التوازن الوجداني والإجتماعي لمجموعة

المدرسة(ميكوس، 2005، A. Mikus Kas).

تجدر الإشارة إلى أن تكوين وتطوير العوامل الوقائية، منها النفسية والاجتماعية في المدارس، قد يساعد على تحسين قدرات التعامل والإرجاعية بالنسبة لمجموعة التلاميذ وأولياءهم، بالإضافة إلى وضع إستراتيجيات لمساعدة ودعم المعلمين. مساندة المدارس هو في الواقع مساندة الأولياء كذلك (أثناء تدخلنا في الكوارث، مثل فيضانات باب الواد في 10 نوفمبر 2001، وزلزال بومرداس في 21 ماي 2003، وفيضانات غرداية في أول أكتوبر 2008، لاحظنا أن عملنا مع المدارس والمعلمين كان مفيداً وكان له صدق إيجابي لدى الأولياء). ومنها، يحتاج المعلمون تكويناً وتدريباً في الصدمات النفسية وعواقبها لاحقاً على السكان عامة والأطفال خاصة، حتى يتمكنوا من ملاحظة والانتباه إلى التغييرات السلوكية لدى التلاميذ وآدائهم الدراسي، من أجل إحالتهم إلى مختصين في الصحة النفسية. بالإضافة إلى هذا، توفير الدعم النفسي والوجداني والمعنوي للمعلمين بمنحهم القدرة والدافعية لمواجهة أداء المهام التعليمية-التربوية وتجنب الإنهاك المهني.

4. ماذا عن الأطفال ضحايا العنف الممارس من طرف المعلمين؟

يلاحظ أن الأفراد المصدومين يُعرضون أنفسهم بطريقة قهرية وتكرارية لوضعايات تُذكرهم بالصدمة الأصلية، ونادراً ما تكون إعادة هذه السلوكات مفهومة على مستوى الوعي بأنها مرتبطة بتجارب سابقة في حياة الأفراد. كان يظن فرويد(Freud) أن تناذر التكرار هذا، قد يهدف إلى محاولة التحكم في التجارب الصادمة، إلا أنه قد تبين من خلال الممارسات العيادية مع المصدومين أنه يحدث العكس، بحيث أن التكرارات تُضيف آلاماً بالنسبة للضحايا و/أو الأشخاص المحيطين بهم (فان دار كورك، 1989، A.B. Van der kolk).

يجرّنا الحديث في هذا السياق عن ممارستنا العيادية مع الأطفال الذين تعرضوا إلى سوء معاملة المعلمين الذين يلجأون إلى الضرب المبرح والعقاب المعنوي مثل الشتم والتجريح وإرغامهم على الخروج من القسم، إلى غير ذلك، كوسائل للتعامل مع التلاميذ، وحدير بالذكر أن هؤلاء المعلمون قد تعرضوا إلى أحداث العنف، سواء مباشرة أو غير مباشرة، أثناء المأساة الوطنية التي مرت بها الجزائر. نذكر أن مركز المساعدة النفسية الكائن بسيدي موسى، قد إستقبل أزيد من ألف(1000) طفلاً ممتدرساً ما بين فترة 2000-2010، وأن 60% من هذا المجموع أتوا مع أولياءهم بهدف طلب المساعدة النفسية بسبب مشاكل دراسية (عدم التركيز، مشاكل في الانتباه، فشل دراسي، النسيان، شرود الذهن..الخ). ومخاوف مختلفة، ويأتي في الواجهة الخوف من المعلمين والفويا المدرسية(م. سعدوني غديري، 2011).

5 . تقديم الحالة:

سنشرع فى تقديم حالة قد تمّ التكفل بها فى مركز المساعدة النفسية الكائن بسيدي موسى .

"حسين" يبلغ من العمر 10 سنوات، الإبن الأول بين 4 إخوة، السنة الدراسية الخامسة إبتدائي. لقد جاء مع أبيه وأمه، فى شهر مارس، 2010، بسبب خوفه الشديد من المعلمة التى تعاقب التلاميذ أشد العقاب حسب "حسين" ووالديه، رغم شكواي الأولياء للمدير وكذلك بسبب عدم التركيز والنسيان اللذان كانا نتيجة العنف والتشوش والتذبذب السائدين فى القسم. بقي حسين مع نفس المعلمة من السنة الأولى إلى غاية السنة الرابعة، وعجز الوالدان عن تغيير القسم لإبنيهما رغم كل المحاولات. بقي يعاني حسين رغم أن المعلمة لم تُعد تُدرس السنة الخامسة.

كان الحديث خلال الحصص يدور حول سوء معاملة المعلمة لتلاميذها، فيصف حسين بكل التفاصيل كيف تضربهم، ولا سيما الذكور. ويحكى أن ذات ليلة كان نائماً، فقفز من فراشه فى هلع ورعب شديدين، فيقول "كنت راقداً، نخلعت، عن بالي ضربتني". يروي لنا حسين أنه غاب مرة ولم يرغب فى العودة إلى المدرسة بسبب الرعب الذى سكن داخله، يقول لنا "نكرها، كي نشوفها دور راسي، نفكر واش كانت دير... قريب كسرت لي يدي، تكره الأولاد وزيد نقاط للبنات..."

خلال حصص عديدة، كان شغله الشاغل هو الحديث عن الضرب والشتيم والتجريح الممارس من طرف المعلمة، وحتى عندما رسمها، كان شكلها يشبه "الغول". كنا نعمل كذلك مع الوالدين من أجل المساندة والتوجيه ومحاولة مساعدتهما على تجاوز آلام وأوجاع وضعية إبنهما الذى هو الآخر عانى الكثير بسبب سوء معاملة معلمته. جدير بالذكر أن فى السنة الخامسة من السنة الدراسية 2010-2011، عُوضت المعلمة بمعلم، كما جرت العادة فى كثير من المؤسسات، وهى سنة دراسية حاسمة يُجرى فيها إمتحان (6eme) الكلمة الشائعة فى الجزائر. حينها، بدأ حسين يُقارن معاملة المعلم بمعاملة المعلمة، حيث كان يقول لنا "المعلم مليح، ما يضربش كما الشيوخة، هو يهدر معنا وإفهمنا مليح..."

بقي حسين يتابع بانتظام الحصص العلاجية، فبدأ يتكلم عن أشياء أخرى فيها المتعة والضحك، بدأ إسترجاع طفولته وملذاتها وهوها... بدأنا نرى اللمعان فى عينيه وبياض أسنانه عندما يضحك...

فى 19 جوان 2010، جاء حسين برفقة أبيه فى فرحة وإبتسامة ليعلن نجاحه فى (6eme)!!

خلال الحصص هذه التى تُعتبر بداية سعيدة ونهاية للطور الإبتدائي الأليم، والإنتقال إلى المتوسطة، حاولنا حوصلة ما جرى وما أُنجز من العلاج، حتى تتمكن من السير إلى الأمام. لقد تكلم مرة

أخرى عن المعلمة ومعاملتها، ثم قرر أنه لن يتكلم عنها في المستقبل، وأنه سيمر إلى أشياء أخرى... خلال السنة الدراسية 2010-2011، بقيَ يأتي إلى الحصص العلاجية، لكن من دون إنتظام، لأنه لم يعد يحتاج باستمرار العلاج، وفي نفس الوقت لم يرغب إنهاؤه. فهو بحاجة إلى فضاء إحتوائي وحاني "يزوره" كلما شعر بالحاجة إلى التكلم عن آلامه ومساراته كذلك، والإصغاء إليه وتعزيزه ومساندته...

إنقطع حسين عن العلاج منذ فترة، ثم عاد من جديد، خلال السنة الدراسية -2012 2011 ولا زال يزاول الحصص. لم يعد الحديث يدور حول المعلمة، بل حول أشياء أكثر متعة، لكنه منشغلاً بمردوده الدراسي لأنه أعاد السنة الأولى متوسط، فهو يستمر في الجبجبي، بحثاً عن الحلول...

إذا تمعنا في حالة المعلمة، وحسب ما وردت لنا من معلومات من طرف المساعدة الإجتماعية، والأولياء، ألما عانت هي الأخرى صدمات نفسية تركت أثراً وجروحاً مستديمة لم تُعالج ولم تتم عملية الحُداد. من بين الأحداث الصادمة، عاشت المعلمة في جو العنف القصدي الذي طال وكانت شاهدة أعيان لعدة عمليات إرهابية، وكذلك عاشت الرعب والهلع الذي كان معمماً لدى المعلمين والتهديدات المستمرة من طرف الجماعات المسلحة بمنطقة الرايس وضواحيها، ضف إلى ذلك، فقدت المعلمة إنبها في عز شبابه، 17 سنة من عمره. جاءت هذه الكارثة لتضيف آلاماً يصعب تضميدها وعلاجها، فراحت المعلمة "تنقم" كما يقول حسين من كل الأطفال، ولاسيما الذكور، محاولة، عن طريق الضرب والتجريح التحكم في أوجاعها والسيطرة عليها. فدخلت المعلمة في تناذر التكرار الذي يتصف به المصدومون وفي سجل التماهي بالمعتدي. فهي بحاجة ماسة إلى تكفل نفسي، لعلها تضع "مهدياً" على جروحها. يمكننا القول، أن الوظيفة التعليمية والتربوية أصبحت في عطل وأن الجو العام في المؤسسات التربوية لا يسمح للمعلم أن يُدرّس ولا للتلميذ أن يُدرّس.

6 . خاتمة:

عاشت الجزائر منذ أكثر من عشرية أحداثاً دموية ومُروعة؛ تركت خسائر ضخمة على المستوى البشري والمادي والإقتصادي، خلفت أيضاً عدداً لا يُحصى من الأفراد؛ صغاراً وكباراً، نساءً ورجالاً، يعانون شتى الأمراض، جسمية ونفسية.

إذا كان من الممكن إعادة بناء و/أو ترميم المنشآت البنائية وتأثيرها من جديد، وإصلاح ما خُرب ودُمّر من جسور ومدارس ومؤسسات؛ وإنعاش الإقتصاد، وتعويض الخسائر المادية لأهلها من السكان، وحتى دفع الفدية لأهل الضحايا، وتقاضي تعويضات مالية في إطار التشريع الجزائري الإستثنائي الخاص بالإرهاب، نتساءل: هل يمكن إستعادة وترميم الخسائر البشرية؟ هل يمكن تضميد

الجروح الخفية المستترة؟ كيف يمكن علاج الآلام النفسية الناتجة عن الفعل الإرهابي؟ هل يمكن إسترجاع إبن المعلمة؟ وهل إنتهت حقيقة قصة حسين مع معلمته؟ وهل ضُمدت جرورحه؟ نحن هنا في صدمة ثنائية: معلمة-تلميذ، حيث تم إنتقال صدمة المعلمة إلى التلميذ عن طريق المعاملة.

نرى، من خلال الممارسة العيادية، أن التكفل النفسي لا يكون ناجعا ومفيداً إلا عندما يتم في آوانه، أيام قليلة بعد حدوث الصدمة النفسية. بالإضافة، من أجل تكفل مناسب وناجع بالمعلمين المصدومين، نُوصي بالعمل المجتمعي المتعدد الخدمات في إطار شبكة أين يتم إشراك كل الإحترافيين في الصحة والتربية، وعند العمل مع الأطفال في معاناة، يجب كذلك إشراك الأولياء والمعلمين، فهي ثلاثية الأبعاد: المعلم، التلميذ والأولياء.

7. المراجع:

1.7 . المراجع باللغة العربية:

1. سعدوني غديري م (2011) مصير الأطفال المصدومين جراء العنف: ماذا بعد التكفل النفسي؟ دار الهدى.
2. المصري؛ م.، خالد؛ ن.، بوعطة؛ ش.، عرعار؛ ف.، بوقاف؛ م.، طاجين؛ س.، غربي؛ ح. (2001). بحث إبيدميولوجي في انتشار الصدمات النفسية والاضطرابات النفسية في المجتمع الجزائري، *Revue de Psychologie*, Sarp, Alger, n°09

2.7 . المراجع باللغة الأجنبية:

3. Boukhaf. M. (2004). Adolescents victimes de traumatisme: Quelle prise en charge psychologique ? *Revue de Psychologie*, SARP, Alger, no 12.
4. Bourne, L., Olivier B. (1998). A model for counseling survivors of trauma, Website: <http://www.leforum.com/impact>.
5. Brown A., Bourne L. (1996). The social work supervisor in L. Bourne and B. Olivier (1998). A model for counseling survivors of trauma, Website: <http://www.leforum.com/impact>.
6. Crocq, L (1999). Les traumatismes psychiques de guerre, Paris: Odile Jacob.
7. Duchet C. Jehel L., Guelfi G.D. (2000). A propos de deux victimes de l'attentat parisien RER Port Royal du 3 décembre 1996: vulnérabilité et psychotraumatisme et résistance aux troubles, *Annales Médico-Psychologiques*, 158(7), 539.
8. Janoff-Bulmann (1992). Shattered assumptions: toward a new Psychology of trauma in L. Bourne and B. Olivier (1998). A model of counseling survivors of trauma, Website: <http://www.leforum.com/impact>.
9. Kaës R. (2001). Ruptures catastrophiques et travail de la mémoire, in Choutri F. Violence, trauma et mémoire, Alger, Casbah.
10. Lebigot F. (2001). Les traumatismes psychiques, Paris, Masson.
11. Mikus Kas A. (2005). Training teachers in areas of armed conflicts: a manual. *Intervention*, 3(2), 3-24.
12. Moros K. (2005). The effect of psychological trauma, in Van der Kolk, B. (2005). Complex trauma in children and adolescents. *Psychiatric Annals*, 35, 390-398.
13. Sadouni Ghediri M. (2010). Le cas d'une adolescente qui est revenue de très loin: entre résilience et traumatisme en cours (ongoing trauma), *Dirrassat Fi El-ôloul El-insania oua El-ijtimaia* ; n° 16 ; Alger, Université d'Alger 2. 69-88.
14. Van der kolk AB. (1989). The compulsion to repeat trauma: Re-enactment, Revictimization and Masochism, *Psychiatric Clinics*, 12, (2), 389-411.

Résumé

Le présent article se propose de traiter la prévalence du phénomène de la violence dans les établissements scolaires dans certaines régions qui ont subi la violence intentionnelle durant la décennie de la tragédie nationale des années 1990.

L'auteure/psychothérapeute, se base sur sa pratique clinique et sa longue expérience avec les enfants victimes de violence au sein des écoles et les répercussions sur leur vie psychique et leur devenir scolaire à long terme.

L'auteure constate qu'il y a une corrélation entre ce qui s'est passé en Algérie durant les années 1990, c'est-à-dire les traumatismes psychiques induits par la violence extrême sur la population algérienne, et la violence aux écoles par les enseignants qui souffrent eux-mêmes des difficultés psychologiques et de l'épuisement professionnel et qui n'ont pas été pris en charge au moment adéquat lors des événements traumatiques. En conséquence, un cercle de violence émerge dans les établissements scolaires où on observe un dysfonctionnement chez les enseignants et les élèves.

L'auteure, illustre ce phénomène de violence en exposant un cas clinique qu'elle a pris en charge, et met en exergue l'importance du travail de réseau avec les enseignants, les élèves et les parents afin de mettre terme à ce cercle de violence de société.

Mots clefs: violence, élèves, enseignants, traumatismes psychiques, psychothérapies, épuisement professionnel, maltraitance scolaire.